Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإعمال العقل، وتناسى أنّ أباه لا يجهل أنّ السّمكة مصيرها أنْ تُؤكَل وأنّ المقصود من سؤاله الاستلطاف لا غير. وكنتيجة لمكر أبي العِبَر بَدَا السّؤال دليلاً على البلادة والحُمق، مثيراً للضّحك والاستهزاء.

الملفت للنّظر في كلا الخبرين (السلم، السمكة) أنّ الأب واقف أو جالس في مكانٍ معينٍ مع أُناسٍ يعرفهم فـ«يجتاز به» ابنه، يمرّ أمامه عابراً من جهةٍ إلى أُخرى، وهذا العبور له علاقة بكنيته. إن أبا العِبَر لا يتوقّف أثناء حديثه مع أبيه وإنّما يواصل سيره فلا يُرى إلاّ عابراً متنقّلاً.

قُلنا إنّ انفصالَ أبي العِبَر عن أبيه يعني الانفصال عن نموذج وعن نمط في الحياة. ينبغي الآن أن نضيف أنّ حياته الجديدة لا تخلو من نموذجٍ سالفٍ ومثالٍ متقدّم. فهو يمشي في ركاب شاعرٍ يدين بالسّخف والهزل هو أبو العَنْبَس الصَّيْمَري الذي نالَ بفضلِ حماقاته المال الجم والحظوة الكبيرة عند الخليفة المتوكّل. والعجيب أنّ أبا العنبس حاول أنْ يثْني أبا العِبَر عن سلوك طريق الرّقاعة ولكن بدون جدوى كما يظهر من الخبر التالي : «حدّثني أبو العنبس الصَّيْمري قال : قلتُ لأبي العِبَر ونحن في دار المتوكّل : ويحك، أيش يحملك على هذا السّخف الذي قد ملأت به الأرض شعراً وقصصاً وخطباً وأنت أديبٌ ظريفٌ مليح الشّعر ؟ فقال لي : يا كشخان، أتريد أنْ أكسد أنا وتنفق أنت ؟ أنتَ أيضاً أديبٌ شاعرٌ فَهِمٌ متكلّم قد تركتَ العلم [...]».[13]

أبو العِبَر مريدٌ تابع لأبي العنبس، وهو بدوره له تلاميذ يتأدّبون بأقواله ويدونونها في الصّحف حسب طقوس أقل ما يمكن أن توصف به أنّها تشكّل «مشهداً مسرحياً» فريداً من نوعه : «كان أبو العِبَر يجلس بسُرَّ مَن رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المُجّان يكتبون عنه، فكان يجلس على سُلَّم وبين يديه بلاّعَةٌ فيها ماء وحمأة، وقد سدَّ مجراها، وبين يديه قصبة طويلة، وعلى رأسه خفّ، وفي

(1) الإصفهاني، ص. 77 ـ 78.